سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ ٢٠

محبة الله

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن محمد الشويعر









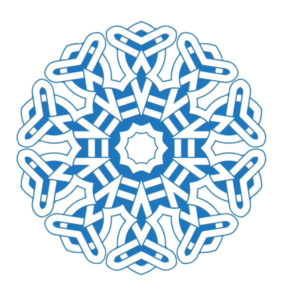
00966558883286
YouTube/alshuwayer9
alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:
tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

(٢٠)





لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبـًا كما يحب ربنا ويرضـى، وأشـهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شـريك له، وأشـهد أنّ محمدًا عبد الله ورسـوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسـليمـًا كثيرًا إلى يوم الدِّين.

ثُمَّ أمَّا بعدُ:

-أيُّها الإخوة- فإنّ لي حديثـًا معكم الليلة في نحو خمس دقائق إن زادت فهي سـبعٌ -بإذن الله عَزَّوَجَلَّ-.

-أيُّها الإخوة- إنّنا في هذه اللّيلة ويومها السّـابق قبلها كُلنا أنعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه بصـيام النهار وقيام الليل، ولكن لنعلم أنّ النّاس ليسوا في الأجر، إذ بعض النّاس يكون أجره أعظم من بعض، وقد ثبت في «المسـند» أنّ النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إِنَّ العَبْدَ لَيُصَـلِي وَلَيْسَ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا نِصْفُهَا، إِلَّا ثُلُثُهَا، إِلَّا رُبْعُهاَ، إِلّا خُمُسُهَا، إِلَّا سُدْسُهَا، إِلَّا سُبْعُهَا، إِلَّا ثُمْنُهَا، إِلَّا تُسْعُهَا، إِلّا عُشْرُهَا**».

فبيَّن النَّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ الرّجل يصـفُ قدميه لله عَزَّوَجَلَّ ويكون لـه من الأجر أضعاف ما لمجاوِره، وقد تصل الأضعاف إلى عشرة.

والسّـبب في ذلك **ما وقر في قلب من تعظيم اللهِ** عَزَّوَجَلَّ **والإخلاص له، وما جرى على جوارحه لمتابعة النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

-أيُّها الإخوة- إنّ من أعظم أسباب تفاضلِ النَّاس في الأجور **أفعال القلوب**، وإنّ من أجلِّ أفعال القلوب أمرٌ كان أنبياء الله -صَـلَوَاتُ اللهِ وَسَـلَامُ عَلَيْهِمُ- يدعون الله عَزَّوَجَلَّ أن

يرزقهم إيّاه، فقد روى أحمد في «الزُّهد» أنّ: «**دَاوُودَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **كان يَدْعُو اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ**»، ومثل هذا الدعاء جاء عن نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّهُ كان يدعو به.

إنّ المرء إذا أحب الله عَزَّوَجَلَّ وأحبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فهو السّعيدُ وهو الذي قد سُخِرت له أسبابُ السّعادة والطاعة، وكان أجره أتَمَّ وأكمل من غيره.

أذكر لكم حديثاً أختم به حديثيَ اللّيلة وهو ما ثبت في الصّحيح أنّ النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قَالَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **مَنْ عَادَا لِي وَلِيًا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ التِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ اِسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ**».

هذا الحديث -أيُّها الإخوة- حديثٌ عظيمٌ يبيِّن اللهُ عَزَّوَجَلَّ فيه أنَّ من أحبَّهُ عَزَّوَجَلَّ ونالَ درجةَ الوِلاية، فإنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يدافِع عنه؛ من أراد به السوءَ أو أراد بِهِ الضُرّ، ثم بَيَّنَ الله عَزَّوَجَلَّ في هذا الحديث القُدسي الطريق الذي يَنال به المرء محبة الله عَزَّوَجَلَّ: «**وَمَا تقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ**»، ولكنّ النّاس يتفاضلون في درجة المحبة، وفي مَرْقاة هذه الدرجة العظيمة فبعضهم أحبُّ إلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ من بعض.

ولذلك قال الله عَزَّوَجَلَّ في الحديث القدسي: «**وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**».

-أيُّها الإخوة- إنّ أسرع طريقٍ، وأصدق طريقٍ لِيَنال المرءُ وِلايَة اللهِ، ومحبتَهُ أنْ يأتي

بالفرائض على وجهِها، ثم أنْ يَتَحَبَّبَ لهُ جَلَّ وَعَلَا بالنَّوافِلِ ثَبتَ في الصحيح: «أَنَّ أَعْرَابِيًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيَّ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ، قال: أَنَّ تُصَلِّي الخَمْسَ، وَأَنَّ تَصُومَ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِكَ، وَأَنْ تَحُجَّ البَيْتَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ، فَأَدْبَرَ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهُ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ، أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا».

إذن: الأقل من درجات المحبة أن تأتيَ بالفرائض، وأن تَنْكَفَّ عن المُحرمات التي حرمها الله عَزَّ وَجَلَّ، لكنَّ النَّاس درجاتٌ في هذه المحبةِ، فكُلما زادت طاعة المرء لربِّه وزاد تقربه إليه بالنّوافل كُلّما كَمُلت محبّةُ الله عَزَّ وَجَلَّ له؛ «وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ».

وهنا يَبْتلي المرء إيمانهُ وينظر إلى صدقه، ومدى تحقُّقِّ هذه الدرجة معه في اِمتثالهِ للسُنن والنّوافل، ولذلك قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وانظر إلى صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد ضربوا أعظم الأمثلة في ذلك فقد كانوا في الملازمةِ للسُنّة والاتباع للخبرِ من أصدق الناس وأتمِّهم، وذلك امتِثَالًا لقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ثم أختمُ حديثي بختام حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما أخبر عن ربِّه في جزاء من أحبهم الله جَلَّ وَعَلَا ونالوا هذا الشّرف العظيم، قال: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ،

وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ التِي يَمْشِي بِهَا»، **قال أهل العلم**: معنى كون الله سَمْعَ العبد وبصَرَه ويدَه ورجلَه، ثلاثةُ أمورٍ كلُها صحيحةٌ:

۞ **أوّلُها**: أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يحفظُ هذه الأعضاءَ عن العطبِ والتّلفِ، ولذا روى الترمذي عن ابن عمر أنّه كان من دعاء النّبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الذي يُلازمه كان يقول: «**اللَّهُمَّ مَتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي**»، فماتَ عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ مُمَتَّعًا بهذه الأُمور كلِّها، وكُلَّما كان المرءُ أكمَلَ في امتثال طاعة اللهِ عَزَّوَجَلَّ كُلَّما حفِظ اللهُ أَعضاءه.

جاء في الأخبارِ أنَّ رجُلًا من علماء الشّافعية وهو **مُحِبُّ الدين الطبري**، كان رجلًا قد جاوز المئة وأنّه خرج مع أصحابه يومًا لبعض رِباعِ مكة وجبالها يتنزه مع طلابه، وبينما هم في الطّريق إذ يرون هذا الشّيخ الذي ناهز المئة يمشي كما لو كان شابًا، إذا مرّت بهم حفرة قَفزها، وإذا مرّ بهم صَخْرٌ عَلَا عليهم لو كان غزالًا، فلما استوى بهم نوى واستقر بهم مجلسهم، قام بعض طلابه فسأله عن حاله، -ولسان حال ذلك الطالب يسأل أيُّ طعامٍ تطعمُ وأيُّ رياضةٍ تريض-، فقال رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى كلمةً نفيسةً عزيزةً، **قال**: «**إنّ هذه الأعضاء لله عَزَّوَجَلَّ حفظناها في الصغر عن الحرام فحفظها الله لنا في الكبر عن العطب**».

۞ **الأمر الثاني**: في معنى كون الله سمع العبد وبصره ويده ورجله أنّ الله كما حفظها عن الحرامِ، يحفظها عن المعصية؛ فإنّ الله إذا أحبَّ عبدًا صرف عنه أسباب المعاصي، وأبعد عنه وسائلها، وقرّب إليه الطّاعات، وحبَّب إليهِ قُربها.

جاء أنّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ومثله روي عن ابن عمر أنّه: «**كَانَ يَمْشِي فِي شَعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، فَسَمِعَ** عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ **صَوْتَ مِزْمَار رَاعٍ، فَسَدَّ النَّبِيُ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **أُذُنَيْه بِيَدَيْهِ**

الشريفتين»، وذلك من محبة الله عَزَّوَجَلَّ له.

وليعلم المسلم أنّه كلما صُرفت عنه أسبابُ المعصيةِ وحُبِبت إليهِ أسبابُ الطّاعة، فإنّ هذا من علامة محبة الله له جَلَّوَعَلَا، ولذا جاء في الحديث: «مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يَسْتَعْمِلْهُ».

۞ **والأمر الاخير**: أنّ الله يبارك هذه الأعضاء، فإذا بوركتَ فإنّ المرء تأتيه أسباب في ماله، وولده وصحته، وفي سائر أعماله من حيثُ لا يشعر.

ومن أمثلة البركة لمن أحبّهُ الله في يديه أنّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو أكرمُ الخلق عند الله عَزَّوَجَلَّ؛ **كَانَ يَضَعُ يَدَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ فِي المَاءِ فَيَكُونُ المَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، ويَكِيلُ بيديه الكريمتين الطّعام فيكون مدٌ منه كآصُعٍ من غيره** عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، وما ذاك إلّا بسبب بركةٍ وَضعها الله عَزَّوَجَلَّ في أعضائه بسبب طاعته الله عَزَّوَجَلَّ، ومحبةِ الله ومحبة الله لهُ، وَلذلك فالنّاس دونه، وهم أشبه به بحسب شبههم بأفعاله عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

ثم قال الله جَلَّوَعَلَا: «**وَلَئِنْ اِسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ**»؛ وذلك -أيُها الإخوة- لَهُوَ غاية الرجاءِ ونهايةُ المُنى أنّ المرء ما يكون بينه وبين طَلَبه وإعطائه سُؤْلِه إلَّا أن يمُدَّ يديه إلى السَّماء سائلًا الله ما طلبَ، مستعيذًا به جَلَّوَعَلَا مما هابَ ورهِبَ؛ فإنّه حينئذٍ تستجاب دعوته، وذلك هو أعظم ما يرجوه المرءُ.

أسألُ الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنا حبَّهُ، وحبَّ من يحبُه،

وحبَّ عملٍ يُقربنا إلى حبِّه.

وأسألهُ جَلَّ وَعَلَا أن يأخذ بنواصينا للبرِّ والتقوى،

وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح،

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ألقيت هذه الكلمة

بجامع العواد بحي السلام

بمدينة الرياض.

